mochir eliacine

# قالت العنقاء

قالت العنقاء ،
يا تافهاَ بذيئاً ،
يا غشّاش امتحاناتٍ ،
دونك الدنيا املأها حماقاتٍ ،
طارد بناتِ ،
ألق كرةً على حيطان المنازل ،
اقطع براعم ورد الرصيف ،
وارتجح كقرد على غصون الشجر ،
وابعد بعيدا ،
اتركني أتوه في متاهاتٍ ،
بحالي

وتحبني ،
تقول ،
طيبٌ ثرثارٌ فيما لا تعرف أشياءا ،
أنطق سحر الكلام ،
وإن غضبت ضحكتُ بوجه ملاك وضّاءا ،
بسيطاً ..
ساذجاً ..
وشّاءا ..

تحبني ،
نعم ،
ولساني يلقي سبابا ،
يرسم براءة طفلِ في عيون الصاغرين ،
يميط دون هدائم شبح لثاما ،
يمدّ له جبال الجليد حتى بدم باردٍ يؤرجح فوق هامات المشاة نابا ،
لي نظرة القريب البعيد ،
أرمي الخرابَ خرابا .
كان لي حبٌّ وآبَ ،
وقلبٌ ماجَ سرابا ،
فذابَ .

تحبني !،
يا قلب ، منذا أحبّ عذابا ؟!،
خانني جبل ، أحاط البحر خصري ، ألقت لي الريحُ شهابا ،
كي أحثّ السير في دربي ،
دوني سراةٌ ،
ثروة لهم في خاطري ،
أطعمتهم عمري شبابا
عجنت لهم جمالاً ،
خبزت سرابا ،
طحنت شرّاً ، ذريت صوابا ،
بعت بالنار غداً ،
شريت بماضٍ حرابا .

تقول ، لا !.
أحبها وجهاً صبوحاً حمل الليلَ إكليلاً وغابةْ !.
عراؤها يقطر في دمي ،
استوطن فيه ،
أهال عليه ثرثرةً وجابَ ..
أطلق للكون أسطورة مخرت عمق الظلام مدىً ،
حطّت على النجم شهابا ،
لها وجه الضياءْ ،
يداها كوكبان ،
شفتاها سحابةْ .

كفى !،
في عينيها نارٌ ،
كان الحبُّ مصابا ،
كان لي وخابَ ،
أقول ، ساريةَ الليل ، لست فيّ ، إذا ينخر المخرز عظمي ،
يملأُ رأسي ذئابا ،
أنوح في صمتي ،
أقود براكينَ غضابا .

وأنت !.
من أي معدن ؟!.
بحثت لك عن أثر في خيالي ،
نظرت في السهول ،
في الجبال ،
قرأت الشعر ،
الأمالي ،
لم أجد إلاّ فكرةً ،
عمرها التاريخ ، من صخب ،
ترقص في بالي .

تم تحديث النص رفي 8-9-2012